الزخارف الجصية على العمارة التقليدية في قطر

د. محمد حلمى محمد مصطفى•

تقع قطر في وسط الساحل الغربى للخليج العربى تقريبا، اشتهر موضع قطر وعرفت منذ فترات بعيدة فذكرها بطليموس في خريطته المشهورة في القرن الأول الميلادى باسم "Catara" "خريطة ١"، واعتبر موضعها ذو أهمية استراتيجية اكتسبتها من أهمية الخليج العربى نفسه باعتباره من اهم الروافد المائية الملاحية التجارية على مستوى العالم، حيث ربط هذا الممر بين أجزاء العالم القديم ما بين الهند والصين ووسط وشرق اسيا ومناطق غرب اسيا وافريقيا والبحر الاحمر[١] "خريطة ٢"، ونتيجة لذلك فقد كانت محط انظار واتجاه بعض الهجرات البشرية سواء القادمة من جنوب الجزيرة العربية أو اليمن أو تلك الهجرات القادمة من شمال الجزيرة وجنوب مناطق الشام التى تمركزت بتلك المنطقة لغناها الطبيعى والبيئى منذ الفترات القديمة (حقب ما قبل التاريخ) التي يذكر كون قطر في تلك الفترة كانت مرتعا خصبا كثير الماء والعشب[٢]، ودلت الاعمال الاثرية والتنقيبات على التاريخ الموغل لشعوب تلك المنطقة، والتى يرجع بعضها للعصر الحجرى القديم فى مناطق الكويت والبحرين وقطر والامارات وعمان، وهى المنطقة التى اشتهرتبإقليم البحرين، وقد استمر هذا التواجد والظهور منذ الالف السادس قبل الميلاد تقريبا وحتى حدوث بعض التغيرات المناخية والأرضية فى منطقة الخليج حدود الالف الثالث قبل الميلاد تقريبا[٣]، ويعتبر الكنعانيين والفينيقيين من أوائل الشعوب التى استقرت فى مناطق الخليج العربى قبل الاستقرار النهائى لها على سواحل الشام[٤]، وخلفهم الكلدانيين والأكاديين[٥]بل ويعتقد أن (نابوبولاسر) أحد أشهر ملوك الكلدانيين قد حكم البحرين قبل أن يتولى الحكم فى بابل[٦]،وقد استمرت تلك الهجرات من العصور القديمة حتى الوسطى بل والحديثة، وقد استفادت تلك الجموع البشرية من موقعها على

• مصر

١- العسكرى، سليمان: التجارة والملاحة فى الخليج العربى فى العصر العباسى، مطبعة مدنى، القاهرة بدون، ص ١٨٧

٢- طه، منير يوسف: قطر عبر عصور ما قبل التاريخ والعصور التاريخية، دار العراب، ٢٠١٢، ص ١٧

٣- طه، منير: قطر فى عصور ما قبل التاريخ، المجلس الوطنى للثقافة والفنون والتراث، الدوحة٢٠٠٣، ص٢٥

٤- سنان، محمود بهجت: تاريخ قطر العام، بدون، ص١٤

٥- شاكر، محمود: موسوعة الحضارات القديمة والحديثة وتاريخ الأمم، ج١، دار أسامه ٢٠٠٢، ص ٥٥

٦- سنان: تاريخ قطر العام، ص ١٧

المنارة للاستشارات
www.

البحر فاشتغلت بصيد الاسماك واللؤلؤ والتي اعتبرت مصايد قطر اشهر واغنى تلك المصايد، إضافة الى التجارة بين مناطق الخليج والهند وشرق افريقيا من جانب ومناطق الهلال الخصيب والشام من جانب أخر لتجنى بذلك ارباح كبيرة[٧]، والذى من المؤكد أن يكون قد صاحبها تقدم واهتمام بالعمائر وزخرفتها.

وكانت العوامل الدينية والبيئيةوالاقتصادية من أهم العوامل التي ساعدت على الهجرة المتبادلة بين شطري الخليج العربي من جانب وبين مناطق الهند والصين وشرق افريقيا[٨] بل والهجرة الداخلية بين مناطق وسط الجزيرة العربية وسواحلها مما وفر بيئة مثالية في مناطق كقطر لانتشار التأثيرات الوافدة، ولعل من أهم تلك المدن التي شهدت حركات هجرة متتابعة بين الطرفين هي مدن (بوشهر-بندر عباس-لنجه) على الجانب الفارسي، ومدن (الزبارة -العقير-المنامة- دبى) على الجانب العربي[٩]، وقد أدت تلك التفاعلات إلى توحيد النمط الفكريالإنسانيوإبداعاته الفنية، وقد تجلت تلك المؤثرات فى العديد من مظاهر الحياة بمناطق الخليج عامة ومنطقة قطر التيهي محل الدراسة خاصة،ولعل الوحدات الزخرفية والنقوش الجصية الجدارية هى واحدة من أهم وأكثر النماذج شيوعا وملاحظة فى جميع مدن الخليج تقريبا، وإذا كانت الأمثلة الأجمل فى البحرين فإن الأمثلة ألأكثر وضوحا تعد فى قطر منها فى أي من دول الخليج الأخرى.

الجص بداية هو لفظ معرب،ويعنى الجير وهو طلاء يطلى به، ولغة أهل الحجاز فيه قولهم " قص أو جص" ولصاحبه "جصاص"[١٠]، وعرفة الإغريق قديما بالـ(جبس- Gypsum, Gypseous)[١١]، ومعروف علميا بثنائي هيدرات كبريتات الكالسيوموهو مادة صلبة من مواد البناء المعروفة، وقد جرى تحضير الجص قديما من خلط مادة الكلس مع مسحوق الرخام، وفى العصور الوسطى حضر من الجبس الذى يخلط بالكلس، وكانيصب فى قوالب وتشكل قبل جفافها ويتم احداث الزخارف عليها قبل أو بعد جفافها، وحديثا يتم تحضيره بجلب كميات منه على شكل مكعبات ويفصل بينها أسطح خشبية، ثم يشعل فيها النار، ثم يتم سحق الناتج باستخدام أداة حادة، لينتج لنا الجبس الناعم والخشن ليوظف كلا منهم في عمله[١٢]، استعمل الجص كمادة للبناء والزخرفة على مر العصور فاستخدمه الفراعنة[١٣] والاشوريين والبارثيين والاخمينيين والساسانيين[١٤] الذين برعوا في

٧- طه:قطر فى عصور ما قبل التاريخ، ص٢٢

٨- القاسمى: الوجود الهندى، ص ص ٢٥: ٣٥

٩- عبد الله، محمد على: الزخرفة الجبسية، مركز التراث الشعبى بدول الخليج، الطبعة الاولى، الدوحة ١٩٨٥، ص ٩

١٠- ابن منظور، ابو الفضل جمال الدين محمد : لسان العرب، حرف الجيم، مادة جص

١١- البعلبكى، منير: معجم المورد، دار العلم للملايين، بيروت١٩٦٧، ص ٤٠٦

١٢- الخليفى: العمارة التقليدية، ص ص ٢١٦: ٢١٧

١٣- المدائن: هى جمع مدينة شيدها أنوشروان بن قباذ وأقام بها، وأول من عمر بها هو أردشير بن بابك ويعتقد أنها سميت بذلك لكونها مكونة من سبع مدن وعلى ذلك سميت بالجمع، دخلها العرب بقيادة

المنارة للاستشارات
www.

استخدام وحداتها النباتية والهندسية، كما استخدم في العصر الإسلامي لدى الامويين[١٥] واستمر العباسيينبعد ذلكفى استخدام نفس المادة ليخرجوا لنا بدائع فنية، فقاموا بتشييد مدينة (سر من راء) سامراء[١٦]تلك المدينة الأسطورة التى انتجت للفن الإسلامي أحد اشهر أنماطه الزخرفية والتى عرفت باسمها (طرز سامراء الثلاثة)[١٧]، ومنها انتشرت إلى البقاع الإسلامية عامة وكان ترديدها الأشهر فى مصر فى الأثر الطولوني الأشهر وهو مسجد أحمد بن طولون الجامع، وكان الجص هو عمودها الفقريوبذلك فإن عملية استخدام الجص قد عرفت وانتشرت فى مناطق عديدة أرتبط بعضها ببعض من خلال التجارة أحد أهم تلك الروافد التى انتقلت من خلالها التأثيرات بين الأقاليم المختلفة، وتعتبر منطقة الخليج العربي من المناطق التى شهدت استخدام واسع للزخارف والمنتجات الجصية عبر جميع مناطقها تقريبا فهو يبدو ملاحظا فى السعودية والكويت والبحرين وعمان وإن كان ظهوره بشكل أكبر فى العمارة التقليدية في قطر، وفقد حظيت منطقة قطر بمميزات جعلت من المنطقي بل والأساسي ظهور الجص كعنصر رئيسي وفاعل فى أعمال البناء والزخرفة للمنشأة المعمارية.

- **الدواعي الاقتصادية:**

ارتبط الوضع الاقتصادي لمناطق الخليج عامة بعدة مؤثرات كان البحر أهمها مما جعل أغلب مقدرات الخليج وأهله تتركز عليهبشكل أساسى، ومع ندرة الزراعة أو انعدامها فى بعض المناطق أصبح الوضع الاقتصادي لأغلب تلك المناطق وضعا ضعيفا يكفى حد

سعد بن ابى وقاص بعد معركة القادسية وهى من المدن القديمة التاريخية . راجع: الحموى، شهاب الدين ابى عبد الله ياقوت البغدادى: معجم البلدان، مجلد ٥، دار صادر، بيروت ١٩٧٧، ص ص ٧٤: ٧٥

١٤- زروقى، غادة موسى وآخر: الفضاء المعمارى فى مملكة الحيرة والحكم الساسانى آن ذاك، مجلة الهندسة، جامعة بغداد، العدد ٦، المجلد١٧ لسنة ٢٠١١، ص ٣٠٦

15 -R. W. Hamilton: Carved Plaster in Umayyad Architecture، British Institute for the Study of Iraq, Vol. 15, No. 1, 1953, pp. 43: 44

١٦- سامراء: مدينة عراقية تاريخية تقع على الضفة الشرقية لنهر دجلة وكانت تشمل على العديد من الحصون العسكرية للمناذرة حلفاء الفرس قبل الإسلام، واتخذها الخليفة المعتصم العباسى (١٧٩-٢٢٧هـ/٧٩٤-٨٤٢م)عاصمة، وظلت معمورة حتى بدايات عصر الخليفة المعتضد(٨٩٢-٩٠٢م) الذى عاد مرة أخرى لبغداد. راجع : اليعقوبى، ابو العباس احمد بن اسحاق: البلدان، طبعة ليدن ،مطبعة بريل، ١٨٦٠، ص ص ٢٨: ٤٠

١٧- هو اصطلاح اطلقه العلماء على الأنماط الزخرفية التى ظهرت على الاعمال الجصية فى زخارف عمائر مدينة سامرا، والتى تمثلت بشكل رئيسى فيما عرف بعد ذلك بزخارف الارابيسك العربية والتى كانت انماط سامراء الثلاثة هى المصدر الأول لها، وقد ميز العلماء ثلاث انماط رئيسية لتلك الزخارف المنفذة على الجص من خلال درجة التحوير والتجريد فى تلك الزخارف وشكل تنفيذ الزخرفة بنوع الحفر ودرجته. راجع :

سليمان، عيسى واخرون: العمارات العربية الاسلامية فى العراق، تخطيط مدن ومساجد، الجزء الأول، بغداد ١٩٨٢، ص ص ٩٥: ١٠٣

المنارة للاستشارات
www.

الكفاف لأغلب السكان عدا طبقاته العليا والقائمة على تجارة وصيد اللؤلؤ أساسا وهى من أكابر العائلات بالمنطقة، وبذلك فقد فرضت الأوضاع الاقتصادية على سكان تلك المناطق نمط معماري معين يعتمد بشكل رئيسي على قلة التكاليف فى البناء والزخرفة، وعليه اقبل السكان على اكتشاف مقدراتهم الذاتية المتوفرة في بيئتهم فوجدوا ضالتهم في الحجر الجيري الذى ينتشر في ثلاثة ارباع مساحة قطر ويشغل الربع الباقي مواد خام أخرى من الطين والفروش والحصى[١٨]" خريطة ٣"، وبذلك شكل الوضع الاقتصادي لسكان قطر المعبر الأول والأساسيلاستخدام الجبس فى أعمال البناء والزخرفة، فقد حقق الجبس بتوفره بالطبيعة وسهولة الحصول عليه مع انخفاض تكاليفه حلا للمعضلة المادية ، كما أن الجص مناسب لجميع أنواع الأسطح، المسطح منها والغائر والبارز بل حتى للأعمدة والتيجان والتماثيل ثلاثية الأبعاد[١٩]، وبالطبع فقد اختلف استخدامه بين طبقات المجتمع القطرى ما بين طبقاته الدنيا وأعيانه وهو ما يبدو واضحا من خلال أعمال الزخارف التى انتشرت على منازل الاعيان فى حين استقر الأثنان على استخدام نفس المادة الخام، كما لم يهمل المعمار القطرى غيره من المواد الخامكالطين والحصى فكان يغلفها بالجص لتدعيمها وإكسابها مظهرا جماليا مقبولا ولتصمد أمام درجات الحراة العالية والشديدة فى تلك المنطقة وخاصة صيفا، والأمطار شتاء.

- **الدواعى الدينية:**

ولا شك أن المؤثر الدينى فى الخليج من القوة بمكان أكثر منه فى بقاع أخرى لقرب تلك المناطق من دار الإسلام الأولى بالحجاز، وعلى ذلك سار أهل تلك المناطق بالخليج على نفس المنهاج من الارتباط القوى بالروابط والأوامر الدينية وهو ما أنعكس على أسلوب حياتهم فى جميع مراحلها، وتردد صداه فى طرقهم الخاصة بالبناء والزخارف التى تزين منشأتهم، وعلى ذلك جاءت مبانيهم شبيهة بتلك التى اعتمدها الإسلام كنماذج أولى له فى السياق المعمارى، ومما ذكى ذلك التشابه فى الأحوال الاقتصادية والمناخية والمزاج العام لسكان مناطق الخليج مع منطقة الحجاز، إذ ركزت دار الإسلام الأولى على البعد عن البهرجة فى البناء والاهتمام بالجوهر لا بالمظهر مع وضوح البساطة فى المبانى[٢٠]، وزاد على ذلك انتماء المؤسسين الأساسيين للدولة القطرية الحديثة من آل ثان المعاضيد لبنى حنظلة بطن من بطون تميم إلى منطقة أشيقر بنجد، وكان لهذا الأساس أثر كبير عليهم فى توجهاتهم الدينية فحرصوا على تشييد المساجد وتقليد النجديين فى ملبسهم وأسلوب حياتهم[٢١]، فبالنسبة للمبانى ارتبطتبدعم مبدأ الخصوصية والحشمة واحترام

١٨- ذياب، محمد عبد الله: دولة قطر دراسة لظروف البيئة الطبيعية وعلاقاتها، دار الفكر العربى، القاهرة ٢٠٠١، ص ص ١١٦: ١٣٠

19 - http://www.qantara-med.org/qantara4/public/show_document.php?do_id=584&lang=ar

٢٠- الخليفى، محمد جاسم: العمارة التقليدية فى قطر، المجلس الأعلى للثقافة والفنون والتراث، إدارة المتاحف والآثار، الدوحة٢٠٠٠، ص ص ١٩: ٢٠

٢١- بلجريف: وسط الجزيرة وشرقها

المنارة للاستشارات
www.

حقوق الجوار، مع عدم الانغلاق أو الانعزال، فظهر الصحن فى وسط البناء ليكون متنفس لأهل البيت مع الندرة الواضحة للفتحات المطلة على الخارج وكثرتها على الصحن[٢٢]،وشغلت تلك الفتحات بابتكار عبقرى يمكن من بالداخل متابعة الخارج بدون أن يراهم احدا وهى المشربية الخشبية، ولكن عدم توفر الأخشاب فى الخليج بدرجة عالية أدى إلى ظهور المشربيات والشبابيك الجصية والمشغول بالزخارف الدقيقة الكثيفة، وبذلك حقق الجص كعنصر معمارى مساعد الغرض من وجوده ليحل محل الأخشاب فى المشربيات ويحقق فى نفس الوقت المردود الدينى المراد وهو الخصوصية لأهل البيت.

- **الدواعى البيئية والمناخية:**

وللمناخ والظروف المناخية دور كبير وفاعل فى تخطيط المدن عامة، وتقع منطقة الخليج عامة وقطر بالأخص ضمن نطاق المناطق الحارة حيث تصل فيه الحراة إلى درجات قد يستحيل معها العمل نهارا وذلك قبل دخول المؤثرات الحضارية الحديثة، وهى تدخل ضمن النطاق الصحراوى لشبة الجزيرة العربية[٢٣]، وعلى ذلك حاول المعمار المسلم التغلب على تلك المشاكل بما يتوفر لديه من حلول واقعية، وقد وفر الجص ميزة فريده وغالية فى أعمال البناء والزخرفة، من خلال الخاصية التى يمتاز بها من تشربه للرطوبة العالية وتخزينها بشكل رائع ومع ارتفاع درجة الحرارة يقوم الجص بفقد تلك الرطوبة المخزنة به مما يعمل كمكيف طبيعى على تلطيف الأجواء وانخفاض درجة الحرارة فى الجبس والهواء الملامس له فى تلك المناطق التى يغطيها[٢٤]، ومن هنا فقد وفر الجص ميزة فريدة بالنسبة للمواطن الخليجى وبيئته الصحراوية وهى الميزة التى طالما سعى للبحث عنها للحد من قسوة الظروف المناخية المحيطة به وكان عاملا أساسيا للتوسع د فى استخدامه سواء فى البناء أو الزخرفة بالخليج وساعد على ذلك انتشاره وسهولة الحصول عليه وانخفاض تكاليفه.

الدراسة الوصفية

- لوحة رقم: (١) – شكل رقم: (١)
- أسلوب الصناعة: الصب فى قالب
- نوع الزخرفة: هندسية ونباتية
- التاريخ: القرن التاسع عشر وأوائل العشرين
- المقاسات: ٤٨.٥ × ٩٣.٥ × ٨ سم

٢٢- الكنانى، كامل: تخطيط المدينة العربية الإسلامية "الخصوصية والحداثة"، مجلة المخطط والتنمية، العدد١٥ لسنة٢٠٠٦، ص ٩

٢٣- الشيبانى: إمارة قطر العربية، ص ١٧٢

٢٤- عبد الله: الزخرفة الجبسية ، ص ١٧

المنارة للاستشارات
www.

- مكان الحفظ: متحف قطر الوطنى
- رقم التسجيل القديم: 52_2540
- الوصف:

حشوة مستطيلة قديمة ونادرة من الجص، مصدرها أحد البيوت القديمة بالدوحة[٢٥]، شكلت بصب عجينة الجص فى قالب، زخرفت بالحفر والحز بزخارف هندسية ونباتية، فحدد لها إطار جبسى املس من الجهات الأربع وترك من أسفل مساحة طويلة مستطيلة حدد فيها بالحفر وحدات هندسية من الشكل (٧٨) بالتبادل، ومن أعلى المساحة الرئيسة الكبرى حيث زخرفت بسبع وحدات زخرفية نباتية بشكل متقابل، مع وجود نصفى وحدة من أسفل فى كلا الجانبين، من فرع نباتى قائم تخرج منه زهرة رمحيهمن بتلات حددت رؤوسها على محيط الدائرة التى تحيط بهم فيما يعرف بالخليج بزخرفة " البيذانة الروزيتا "، ويحيط بكل تلك الوحدات فرع نباتى يلتف حول الوريدات، الزخرفة تجريدية مع وضوح الروح النباتية المتأثرة بالطراز الأول من زخارف سامراء، والزخارف النباتية غير منتشرة بقطر وقد يكون هذا العنصر من تنفيذ معمار فارسى أو هندى ورد من بر فارس أو الهند متأثر بروح منطقته، وقد عثر على مثيل لها فى أحد المنازل القديمة بالمنامة بالبحرين[٢٦].

- لوحة رقم: (٢) – شكل رقم: (٢)
- أسلوب الصناعة: الصب فى قالب
- نوع الزخرفة: هندسية
- التاريخ: القرن العشرين
- المقاسات: ٥٩.٨×٤٩.٨×٤.٥ سم
- مكان الحفظ: متحف قطر الوطنى
- رقم التسجيل القديم: 54_2542
- الوصف

حشوة جبسيه مستطيلة مشكلة بصب عجينة الجبس فى قالب، ومزخرفة بالحفر بزخارف من وحدة رئيسية وسطى قسمت عبر ست دوائر مزخرفة من الداخل بالحفر بوحدات مفصصه ملتوية تدور باتجاه عقارب الساعة من زخرفة الموزة المشهورة بالخليج،

25 - AL-Kholaifi, Mohamed Jassim: The Traditional Architecture in Qatar, national Council for Culture and Heritage, Doha 2006, Fig 102, p224

26 - Majed, Ebrahim Issa: The Traditional construction of Early Twentieth Centure Houses in Bahrain, Arab Gulf States Folklore Center, Doha 1987, p137, fig99.

المنارة للاستشارات
www.

ويحيط بها من الخارج مساحة صماء من الزخرفة، يلتف حولها ثلاثة إطارات متتالية من الزخارف المحفورة من وحدات ٨/٧ والزجزاج وأنصاف الدوائر.

- لوحة رقم: (٣) – شكل رقم: (٣)
- أسلوب الصناعة: الصب فى قالب
- نوع الزخرفة: هندسية
- التاريخ: القرن العشرين
- المقاسات: ٦٠×٥٠×٤.٧ سم
- مكان الحفظ: قصر فهد بن على " متحف قطر الوطنى "
- رقم التسجيل القديم: 56_2544
- الوصف:

حشوة جبسيه مستطيلة، مشكلة بصب عجينة الجبس فى قالب، ومزخرفة بالحفر بزخارف هندسية قوامها الرئيسى ست دوائر تزخرف كل دائرة من الداخل فصوص متوازنة فيما يعرف فى الخليج بزخرفة أصابع العروس، وتحصر تلك الدوائر فيما بينها وبين الأخطار وحدات مثلثة، ويحيط بالقطعة من الخارج ثلاث أطر اخرى مزينة بالحفر بزخارف ٨/٧، وزخارف زجزاجية وأنصاف دوائر.

- لوحة رقم: (٤) – شكل رقم: (٤)
- أسلوب الصناعة: الصب فى قالب
- نوع الزخرفة: هندسية
- التاريخ: القرن العشرين
- المقاسات: ٧×٩٤×٤٧.٨ سم
- مكان الحفظ: متحف قطر الوطنى "
- رقم التسجيل القديم: 50_2538
- الوصف:

حشوة جصية مستطيلة نفذت بصب عجينة الجص فى قالب، ونفذت الزخارف عليها بالحفر بوحدات هندسية من خطوط راسية وافقية متقاطعة بشكل منتظم رائع به نوع من الحركة والتوازن الهندسى فيما يشبه أشكال الزخارف الحصيرية التى انتشرت فى مناطق العراق وسوريا ومصر ومنطقة الخليج،وهي مشهورة فى الخليج باسم زخرفة الوردة المفككة، وتحصر تلك الوحدات فيما بينها وحدات مربعة زخرفية تشغل بعض الفراغات، فى حين يحيط بالحشوة إطار من زخارف انصاف الدوائر.

المنارة للاستشارات
www.

الدراسة التحليلية:

١. طرق الصناعة:

الجبس نوع من الصخور عرفه الاغريق بهذاالاسم وهو من مقطعين (Ge) وتعنى الأرض،Epsum)) وتعنى صنع الشئ من خلال خلطه أو طبخهويتم التعامل معه بعدة طرق للحصول على خام الجبس المستخدم فى أعمال البناء والزخرفة، أشهرها طريقتان: التقليدية والحديثة

✓ الطريقة التقليدية:

وهى الطريقة التى شاعت قبل التطور التكنولوجى فى الخليج، وتقوم على جلب صخور الجص على شكل كتل وتنقل على الحمير من المحاجر الموجودة فى بقطر بمناطق "سميسمة – وفويرط "بالقرب من البحر، وتجمع فى المكان المعد لها وتوضع على شكل طبقات من الجص والخشب بالتبادل حتى يصل المسطح إلى الشكل الهرمى المراد، ثم يتم اشعال النار به وتركه فترة حسب كمية الجص حتى يتأكد من طرد الماء منه تماما، ويؤدى احتراق الأخشاب بالكامل إلى انهيار الهرم الجصى وتفكك وحداته فتؤدى تلك السقطة إلى زيادة تفكيك ذراته، ويتتبع المعمارى بألة حادة ما تبقى لسحقه وتحويلة هو الأخر لمسحوق، يلى ذلك غربلة المسحوق لتنقيته من الشوائب وفصل الناعم عن الخشن حيث لكل منهم استخدام مختلف وأغراض مختلفة[٢٧]، ثم يتم إضافة الماء إليه ويصب بسرعة فى قالب التشكيل حيث أنه يجف سريعا جدا فى فترة تقدر بحوالة ربع دقيقة، ثم ترسم الزخارف على اللوح الجصى وتنفذ الزخارف بالسكين، ثم يرفع اللوح ليوضع فى النهاية فى مكانه المحدد له[٢٨].

✓ الطريقة الحديثة:

وتستمد هذه الطريقة أسمها من التطور التكنولوجى والإجتماعى الذى واكب اكتشاف البترول والغاز فى الخليج وارتفاع مستوى المعيشة، مما حدى بالمعماريين إلى الاستغناء عن الطريقة القديمة فى تحضير الجبس والاستعاضة عنها بالمعدات الحديثة، وتقوم هذه الطريقة على ثلاث مراحل رئيسية وهى (التكسير – الطحن – الحرق) وهى فى ذلك تتشابه مع الطريقة التقليدية إلا أن تلك المراحل فى الطريقة الحديثة تتم باستخداماالآلات بدلا من البشر، فيتم قطع الحجر الجيرى باستخدام مناشير خاصة فينتج مكعبات كبيرة، ثم تنقل لمناطق الحرق،حيث توضع داخل مطاحن ضخمة لتكسير الجير وطحنة ليتحول إلى بدره ثم تنقل البودرة إلى أفران خاصة محكمة لتتم عملية الحرق

٢٧- حسن، سليمان محمود: الزخارف الجصية على البيوت التقليدية بالمخلاف السليمانى، مجلة المأثورات الشعبية، السنة ١٦، العدد٦٣، مركز التراث الشعبى لدول مجلس التعاون الخليجى، الدوحة يوليو٢٠٠١، ص ص ١٧: ١٨

٢٨- فى حوار شفوى مع كلا من عبد الله بو شرار ، عبد الكريم شادمان من مزخرفى الجص والبنائين المشهورين فى قطر اليوم- فى لقاء بسوق واقف

المنارة للاستشارات
www.

لتكوين الجبس وفصل الماء عنه، ومما لا شك فيه أن تلك الطريقة هى الأحسن والأجود فى إنتاج الجبس إذ من خلالها يتم التحكم بدقة فى درجة نعومة المسحوق.

٢. أساليب وأدوات الزخرفة:

يتم إحداث الزخارف على المواد الخام باستخدام عدة طرق زخرفية وعدة أنواع من الأدوات والمعدات وللزخرفة المنفذة على الجص العديد من الأدوات، وتنقسم تلك الأدوات الى أدوات أساسية لا غنى عنها، وآخرى ثانوية يستخدمها بعض المعمارين فى حين يهملها البعض الأخر، وترتكز تلك المعدات على تقليب وتسوية وكشط وتنعيم وحفر وحز الزخارف،ومن اهم أساليب الزخرفة المستخدمة في وحدات الدراسة.

✓ **أساليب الزخرفة:**

✓ **أسلوب الحفر:**

من أقدم الأساليب الزخرفية وأكثرها استخداما على التحف عامة، وقد أقبل عليه الفنان المسلم فى مختلف فتراته التاريخية ومدارسة الفنية[٢٩]، والحفر نوعان :-

- الحفر الغائر " DEEP CUT":

وهو طريقة قديمة، وتعتبرمن الأساليب الأكثر شيوعا وانتشارا،وتتمبتحديد الزخارف على الأرضية وتحفر أماكنها فتبدو الزخارف غائرة والأرضية بارزة، وقد ظهر هذا التكنيك الفنى فى الزخارف المنفذة على الجص فى الوحدات موضوع البحث.

- الحفر البارز " RELIEF":

وفيها تحدد الزخارف على الأرضية، ثم تفرغ الأرضية فتأتى الزخرفة بارزةوالأرضية غائرة،وانتشرت هذه الطريقة فى العصر العثمانى بشكل واسع، وبلغت درجة كبيرة من الإتقان، وتعرف الأشكال الزخرفية المنفذة عندهم بتلك الطريقة "بالأويما"[٣٠]وإن ظهرت على الخشب بشكل أكبر، وقد ظهرت هذه الطريقة بوضوح فى العديد من قطع البحث.

✓ **الحز " INCISION": -**

من الأساليب المساعدة والمستخدمة مع الحفر،ويعده البعض من طرق الحفر غير العميق[٣١]، حيث يستخدم فى اظهار الوحدات الزخرفية الدقيقة وتحديد تفاصيلها بعد إتمام أعمال الحفر، وقد نفذت تلك الطريقة على بعض القطع موضوع البحث، كإطار للزخارف الهندسية الرئيسة أو محدد لبعض الفرع والوحدات الزخرفية

---

[١]- عبد العزيز، شادية الدسوقى: الأخشاب في العمائر الدينية بالقاهرة العثمانية ، زهراء الشرق ٢٠٠٣، ص١١٠

مصطفى، محمد: الوحدة فى الفن الإسلامى، مطبوعات المتحف الإسلامى ، طبعة أولى ١٩٥٨، ص٢١

٣٠- مرزوق، محمد عبد العزيز: الفنون الزخرفية الإسلامية فى المغرب والأندلس ، دار الثقافة بيروت ، ١٩٩٠، ص١٨١

٣١- الباشا، حسن وآخرون : القاهرة (تاريخها وفنونها واثارها) ، مؤسسة القاهرة ، ١٩٧٠ ص ٣٦٧

المنارة للاستشارات
www.

✓ **التفريغ " PEN WORK":**

هي أقل الطرق الصناعية شيوعا ووجدت فيما قبل الاسلام، واستمرت بعده، وإن كانت قد استخدمت بكثرة في تركيا[٣٢]، ويتم فيها تحديد المناطق المراد زخرفتها ثم تفرغ الأجزاء الغير مزخرفة التي تفصل بين الوحدات الزخرفية، أو أن تفرغ الزخارف نفسها بعد تحديدها، وقد استخدمت تلك الطريقة فى تنفيذ الزخارف على العديد من المواد الخام، وقد ظهرت على بعض القطع موضوع الدراسة

✓ **الصب فى قالبMolding:**

وهي الطريقة الى حذقها الفنان المسلم منذ فترات طويلة وتجلت بشكل واضح فى زخارف سامراء، حيث يصب عجين الجبس فى قوالب معدة لذلك منفذ عليها الزخارف المرادة سواء البارزة أو الغائرة فتنفذ بشكل عكسى على القالب فتبدو بشكل صحيح على العجينة المطلوبة،وهي من الطرق السهلة التى لا زالت مستخدمة وتوفر فى الوقت والجهد.

✓ **أدوات الزخرفة[٣٣]:** شكل (٥)

الجص مثله مثل باقى المواد الخام يحتاج إلى أدوات خاصة لتكوين زخارفه، وبداية سنستعرض بشكل سريع أنواع ومسميات الوحدات والأدوات المستخدمة فى الزخرفة بمسمى أهل الصنعة وتعريفة وما يقابله:

- ✓ **الكفشة: أو الجبشه** فى لغة القطرين من أهل الصنعة وهي المسطرين عند غيرهم، وتستعمل فى تجميع المونة وفردها على مكان استخدامها، والكفشة ثلاث أنواع تبعا لشكل السلاح:الكفشة ذات السلاح النصف دائري وهى متوسطةالحجم-الكفشة ذات السلاح المدبب وتشبهالمثلث-الكفشة ذات السلاح المستطيل
- ✓ **المساح: أو** التخشينهفى لغة القطرين من أهل الصنعة وهيالطالوش عند غيرهم من المعماريين، ويستخدمها المعمارى فى رفع المحارة عليها والإمساك بها أثناء قيامه بفرد المونة على الحائط.
- ✓ **شبك: أو منخل** فى لغة القطرين من أهل الصنعة وهو المهزة عند غيرهم من خارج الخليج،وهي تشبه الغربال ولكن وترها من السلك وليس الحرير أو القماش، ويستخدم فى هز الجبس لتنقيته من الشوائب العالقة به قبل عجنه وصبه فى القوالب، وهو عادة من نوعين:شبك مستطيل أو مربع -شبك دائرى

٣٢- الباشا: القاهرة، ص١٦٩

٣٣- فى حوار مع اثنين من البنائين والمزخرفين الإيرانيين المقيمين بقطر كلا من: الحاج/ عبد الله خميس- الحاج/ على سلطان، فى لقاء بسوق واقف فى أثناء إحدى الفعاليات الثقافية بالسوق بتاريخ ٢٠١٤/٤/١٥

المنارة للاستشارات
www.

- ✓ **ليان:**وهو إناء من المعدن يستخدم فى خلط الجبس بالماء وعجنه، ويعرف الليان خارج الخليج بالتكنةأو القصعة.
- ✓ **السطل:** وهو إناء يشبه الليان ولكنه يستخدم فى حفظ بعض الماء لتزويد عجينة الجير اثناء تضريبه وعجنه. **ملزمه:**وهي قضيب حديد يستخدم فى تثبيت جزئى القوالب الخشبية أثناء صب الجبس فيها، ويعرف هذا القضيب خارج الخليج بالقمطه.
- ✓ **قالب خشبى:** ويستخدم القالب فى صب الجبس بداخلة ليأخذ الشكل المراد تنفيذه، ويكون عادة من الخشب، ويعرف القالب خارج الخليج بالأسطمبة.
- ✓ **سكين:** ويستخدم فى حفر وتنفيذ الزخرفة على الجبس قبل جفافهتماما.
- ✓ **فرجار:** وهو البرجل ويستخدم فى تحديد الزخارف والوحدات الهندسية على الجبس داخل الأسطبة قبل جفافه التام لتنفيذ الزخرفة عليه بالسكين.
- ✓ **قلم:** وهو قلم تهشير ويستخدم فى أثناء وضع الوحدات الزخرفية وتحديد خطوطها الخارجية على الجبس قبل الجفاف لإمكان حفر الزخارف عليه.
- ✓ **زاوية قائمة:** أو جونى وهي من المعدن قائمة الشكل ومدرجة من الجهتين، وتستخدم الزاوية للتأكد من سلامة زوايا الشكال المربعة والمستطيلة داخل التكوين الزخرفى قبل جفاف الجص وتنفيذ الزخارف.
- ✓ **بروش:** فرشاة عريضة ذات شعر ناعم ومقبض طويل تستخدم فى طلاء الجدران بالجير،وتستخدم فى رش الماء على أسطح الجبس لتنعيمه اثناء إحداث الزخارف عليه.
- ✓ **قالب خشبى:** ويستخدم فى عمل الأشرطة الزخرفية (القيطان)على الواجهات بان يصب عليه الجبس قبل جفافه فيحدد الأشكال الخارجية العليا للنموذج، وهو من ثلاث أنواع: قالب للأشرطة المنحنية (المتماوجة) -قالب للأشرطة ذات الشكل المنشاري (الزجزاج أو موج البحر) -قالب للأشرطة المستقيمة
- ✓ **المسطرة:**وهي من الأدوات الهندسية مع الفرجار والقلم التى لا يمكن الاستغناء عنها فى تكوين أنماط وأشكال الزخارف على الجص قبل تنفيذه بالحفر والقطع والحز.

أنواع الزخارف:

➢ الزخارف الهندسية وتأصيلها:

الزخارف الهندسية من أنواع الزخارف التى عرفت وانتشرت منذ فترات قديمة لدى العديد من الحضارات فيمكن ملاحظة الزخارف الهندسية التى أساسها الخط بأنواعه والدائرة والمثلث فى الفنون الفرعونية والأشورية[٣٤]، كما مثلت الزخارف الهندسية أهمية خاصة لدى حضارات وادى الرافدين والعراق فى الفترة السومرية القديمة حوالى الالف الخامس قبل الميلاد، كما نفذا المعمار السومرى العديد من الوحدات الهندسية على

٣٤- المفتى، أحمد: موسوعة الزخرفة التاريخية، الطبعة الأولى، دار دمشق للنشر والتوزيع والطباعة ٢٠٠١، ص ص ٨: ١١

المنارة للاستشارات
www.

جدران معابد الوركاء فى الأجزاء الجنوبية من بلاد الرافدين والتى يعتبرها العلماء البدايات الأولى للزخارف الهندسية[٣٥]، إلا أن كل تلك الحضارات السابقة على الإسلام كانت تستخدم الزخارف الهندسية بشكل أساسي كإطار لزخارفها الأخرى، ومن هنا يبدو الفارق الواضح بين استخدام تلك الزخارف فى الحضارة والفن الإسلامى وما قبله، إذ أخذت تلك الزخارف فى الفنون الإسلامية منحى أخر بل لقد أثرت فى الفنون الأوروبية وجعلتها تعيد النظر فى هذا النوع من الزخارف الذى لم تكن تهتم به بشكل أساسى، إذ أصبحت الزخارف الهندسية فى الفنون الإسلامية تمثل وتستخدم لذاتها[٣٦] ولم تعد أطرا لزخارف أخرى رئيسية، ونحن هنا لا نشير لمجرد الأشكال الهندسية البسيطة من الخطوط والدوائر والمربعات والمثلثات بقدر ما نشير للتمازج والتوالد المستمر والمعقد للزخارف الهندسية الناتجة من التداخل بين العناصر المختلفة من عدة دوائر وأشكال نجمية بلا رتابة ولا خمول فيما عرف وأشتهر لدى الفنانين المسلمين من زخارف الأرابيسك، وليس هناك من شك بان الباعث الرئيسى لتبنى المعمار والفنان المسلم لهذا النوع من الزخارف وإن كان متأثرا فيه بداية بما سبقه من فنون أخرى هو الوازع الدينى الذى وجه إلى الابتعاد عن الزخارف الآدمية وتصوير الحيوانات[٣٧]، وكان التقدم الكبير الذى أحرزه المسلمون فى الزخارف الهندسية هو انعكاس لمعرفة واسعة بعلم الرياضيات والهندسة، وقد حظيت الوحدات الزخرفية الجصية في العمارة التقليدية القطرية بالعديد من الوحدات الزخرفية الهندسية البسيطة والمركبة والمتشعبة والتى أثرت العمل الفنى فى اللوحات الزخرفية محل البحث فجعلتها قطع فنية جديرة بالدراسة والتحليل وعلى الرغم من أن صانعها قد يبدو من الوهلة الأولى إنسانا بسيطا إلا إنه يجدر بنا أن نقف أمام أعماله بالبحث والدراسة والاهتمام مع التقدير والاحترام ومن أهم الوحدات الزخرفية التى وردت على تلك القطع:-

١. **الشكل الدائرى:**

الدائرة أو الشكل الدائرى من أقدم وأشهر وأكثر الأشكال الزخرفية الهندسية انتشارا، ظهر هذا النوع من الأشكال الزخرفية الهندسية منذ أن بدأ الإنسان محاولاته الأولى للزخرفة وارتبطت بالعديد من المفاهيم الفلسفية والسحرية للعديد من الحضارات القديمة الوثنية منها الكتابية، وجاءت الحضارة والثقافة الإسلامية لتعطى بعدا أخر لهذا الشكل الفلسفى واسع الأدراك فإضافة الى أن الشمس والقمر مستديران، فان القمر يدور حول الأرض فى مسار شبة دائرى والأرض تدور حول الشمس وكذلك الكواكب تدور حول الشمس فى حركة دائرية، يطوف الحجاج دائريا حول الكعبة كل ذلك عكس اتجاه

٣٥- يحيى، أكرم محمد: عناصر الزخرفة الهندسية " أصولها ومدى انتشارها على الأثار العربية والإسلامية"، مجلة التربية والعلم، مجلد١٢، عدد١، بغداد ٢٠٠٥، ص ص ١٦: ٣١

٣٦- حسن، زكى: الفنون الإسلامية، اتحاد اساتذة الرسم، القاهرة ١٩٣٨، ص ٢٩

٣٧- للتفاصيل حول موضوع الإسلام وعلاقته بالتصوير راجع:-

الباشا، حسن: التصوير الإسلامى فى العصور الوسطى، دار النهضة العربية، القاهرة ١٩٧٩.

المنارة للاستشارات
www.

عقارب الساعة، بل حتى الإلكترونات تدور حول نواة الذرة، والملائكة تدور حول عرش الرحمن مصداقا لقولة تعالى " **وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ**[٣٨]"، ويتمادى البعض فيقول بأن الكون كله يدور بحركة دائرية حول عرش الرحمن، وهو الذى اتخذه الصوفية من بعد كأسلوب للابتهال والتقرب إلى الله بالذكر من خلال الرقص بالدوران، فالدائرة فى الفكر المعمارى والفنى الإسلامى تمثل القوه الإلهية ورمزا لملكوت الله الواحد[٣٩]، مما يعكس الأهمية الواضحة والفلسفية لهذا العنصر الزخرفى الذى استمراستخدامه فى العصور الإسلامية المختلفة، وقد ظهر هذا العنصر الزخرفى فى العديد من الوحدات الجصية موضوع الدراسة سواء منفردا أو مركب مع وحدات أخرى داخلها عرفت بعدة مسميات منها البيذانة بأنواعها.

٢. الشكل النجمى

ظهرت وتعددت أشكال النجوم فى الزخارف الجبسية بقطر، وعادة ما تكون تلك الأشكال النجمية داخل دوائر فيتم تقسيم محيط الدائرة لتنتج لنا نجوما خماسية أو سداسية أو ثمانية وترديداها،والزخارف النجمية من أكثر الوحدات التى أقبل عليها الفنان المسلم وأوجد لها مردودا على العديد من المواد التى استخدمها، كما شاعت فى الحضارات القديمة فوجد فى العصر الفرعونى فى هرم أوناس بمنطقة سقارة وبعض مقابر بنى حسن بالمنيا، كما ظهرت اشكال النجوم فى حضارات ما بين النهرين[٤٠]، وتشير أشكال النجوم إلى العلاقة ما بين السماء والأرض والاندماج بينهما، إضافة إلى وجود معاني أسطورية وقدسية تختلف باختلاف عدد اضلاع النجمة[٤١]، وقد ابدع الفنان فى تشكيلات تلك النجمة وتعددها على مهاد متعدد بشكل شبكى متوالد، الا ان تلك التعريفات اعتقد انها كانت من الصعوبة والتعقيد بمكان لإمكان هذا الفنان البسيط ان يلم بها الا أن الفنان هنا لا يمكننا أن نفصل بينه وبين بيئته الطبيعية التى عاش وترعرع فيها والتى تمثل السماء ونجومها اهتمام بالغ لدية فى أحوالهوتحركاته فى الصحراء فالعرب يستخدمون النجوم منذ القدم فى التعرف على اتجاهاتهم ومواقيتهم، وقد اقسم الله سبحانه وتعالى بالنجوم ومواقعها فى

٣٨- القران الكريم، سورة الزمر، اية ٧٥

٣٩- بهنسى، عفيفى: الأصالة الإسلامية فى عمارة القديس وزخارفها، ابحاث الندوة السادسة عن يوم القدس، ص ١٠

http://islamicarchaeology.blogspot.com/

٤٠- ياسين، عبد الناصر: الفنون الزخرفية فى مصر منذ الفتح حتى نهاية العصر الفاطمى، دار الوفاء، الأسكندرية٢٠٠٢، ص٨٥٠

٤١- بهنسى، عفيفى: معانى النجوم فى الرقش العربى"الفنون الإسلامية المبادئ والأشكال والمضامين المشتركة، مقال أعمال الندوة العالمية المنعقدة بإستنبول أبريل ١٩٨٣، دار الفكر دمشق١٩٨٩ ، ص٦١

ياسين، عبد الناصر: الرمزية الدينية فى الزخارف الإسلامية، زهراء الشرق، ط١، ٢٠٠٦، ص ص ١٠٦- ١٠٧

المنارة للاستشارات
www.

القران فى قولة تعالى " فلا أقسم بمواقع النجوم، وإنه لقسم لو تعلمون عظيم"[٤٢]، وقولة تعالى " وعلامات وبالنجم هم يهتدون"[٤٣]، فى إشارة لنجم الشعرى اليمانية الذى عبدته بعض الأقوام ومنهم العرب قبل الإسلام، كما أن للنجوم والكواكب أهمية قصوى فى البحر للتعرف على المنازل والمسالك وخاصة نجم سهيل، ويجب على الربان الماهر التعرف على مواقع النجوم ولدية دراية كبيرة فى مواقعها ومنازلها وكيفية الاهتداء بها، وقد مثل ذلك فى الخليج أهمية كبيرة لارتباط أغلب أهلة بالبحر فى التجارة والغوص فلديهم معرفة واسعة بالنجوم واهتمام واضح بها وبمنازلها وخاصة نجم سهيل ومن هنا ظهر ترديد هذا الاهتمام فى تصوير أشكال النجوم فى أعماله الفنية فهو مردود طبيعى بيئى من بيئة الفنان والتى هى أول مؤثر واضح ومباشر يؤثر عليه فى حياته ومن حوله، فهو عادة ما يتأثر بتلك المؤثرات المحيطة به وله بها ارتباط وثيق ومباشر عن تلك التفسيرات الفلسفية المعقدة التى قد لا يفهمها فى الاساس أو لا يلتفت لها.

٣. **الوحدات الزخرفية المحلية:**

- ✓ **البيذانة**: هى أشهر وحدة زخرفية نفذت على الجص والخشب فى مناطق الخليجالمختلفة، وهى مفرد وجمعها "بيذان" حيث نفذت على العديد من المواد الخام بشكل معين داخل دائرة، والبيذانة كلمة فارسية الأصل من " بآدام " وانتقلت إلى التركية والأردية من أصلها الفارسى وتعنى اللوز[٤٤]، أو اللوز المروينتشر هذا النوع من الشجر فى اليمن وعمان والهند ومناطق جنوب شرق آسيا[٤٥]، لذا اشتق مصطلح بيذانة الفنى من شكل اللوز فى امتداده وسحبته، وما زالت مشهورة ومعروفة فى الخليج حتى اليوم بنفس الاسم[٤٦]، وقد تدل على النجمة أو الزهرة الرباعية كما قد تكون سداسية أو ثمانية، وشكل البيذانة داخل الدائرة قريب جدا من عنصر زخرفى أستعمل فى منطقة ما بين النهرين كرمز قديم لألة الشمس الذى يبعث أشعته لأرجاء العالم الأربعة[٤٧]، ومع الوقت فقد معناه الوثنى واستمر الشكل الزخرفى[٤٨]، كما ظهر هذا الشكل مع اختلاف بسيط منفذ بالحفر على الحجر الرملى فى مئذنة قطب محل بدلهى فى الهند والتى ترجع تاريخها الى ١٢٠٦م/ ٦٠٢هـ، وبالتفريغ على ضريح جور امير بسمرقند المؤرخ بالقرن الخامس

٤٢- القران الكريم ، سورة الواقعة، أية ٧٥- ٧٦

٤٣- القران الكريم، سورة النحل، أية ١٦

44 - http://www.souqaldoha.com/vb/t63634-3.html
http://www.kuwait-history.net/vb/archive/index.php/t-137.html

45 -http://forum.nooor.com/t53506.html
http://www.q8yat.com/t531492.html

٤٦- حوار مع أحد فنانى الجص بوزارة الثقافة والتراث القطرية " عبد الله أبو شرار "، بكتارا بمعرض حلال هل قطر فى الفترة من ١٥- ٢٠١٤/٣/٣١

٤٧- حسن، سليمان محمود: الأوانى الخشبية التقليدية فى المملكة العربية السعودية، نادى جازان الأدبى- جازان١٩٨٩، ص ١٠٨

٤٨- حسن: الزخارف الجصية، ص ص ٢٤: ٢٦

المنارة للاستشارات
www.

عشر" لوحة ٥)، وعلى الرغم من تلك التأثيرات جميعا إلا أننا لا يجب أن نغفل التأثير المحلى الداخلى من المجتمع حيث تأثر المجتمع فى تلك الفترات بشكل قوى بالاعتقادات السحرية والكهانة وكان الأفراد يعملون على دفع شر العين والحسد ببعض الموروثات الشعبية كرسم العين والخرزة الزرقاء، ومن هنا تأتى أحد أشكال البيذانة وهو شكل المعين داخل الدائرة ليعبر بشكل تجريدى عن شكل العين الناظرة والتى مثلت على الجدران درا لشر العين والحسد، وهو مردود اجتماعي وجد فى العديد من المجتمعات البسيطة فى تلك الفترة بل لا زال مستخدم فى العديد من المناطق وتأثر بها الفنان المحلى فأوجدها من بيئته على منتجاته الفنية فهى تعتبر عصب الوحدات الزخرفية، وظهرت البيذانة فى الزخارف بعدة أشكال منها البيذانة المربعة، والبيذانة الشجرى والبيذانة المشبكة والبيذانة الروزيتا[٤٩](شكل٦).

- ✓ **الموزة**: هى وحدة زخرفية انتشرت فى الخليج ونفذت على العديد من المواد الخام الصناعية، وظهرت زخرفةالموزة على بعض وحدات البحث، والموزة زخرفة على شكل خطوط اشعاعية تخرج من مركز دائرة بشكل ملتوى مع او عكس اتجاه عقارب الساعة، أما لفظة موزه نفسها، فقيل أنه أسم علم هندى سنسكريتى من الأسماء التى انتقلت وانتشرت بالخليج العربى مستوحى من شكل ثمر الموز ويتشبه به النساء فى رشاقة القوام وجمال الوجه[٥٠]، كما قيل فيها أن الموزة هى أسم من أسماء اللؤلؤ وخاصة نوع معين منه ذو شكل ملتوى شديد الوهج الابيض "لوحة ٦"، وتوصف به النساء دلالة على شدة الحسن والجمال[٥١]، والاسم منتشر بدرجة كبيرة بين الفتيات فى بلدان الخليج هو ومشتقاته[٥٢]، وبالنسبة لكل من التفسيرين فهو يشير إلى نمط وصفى للنساء سواء أرتبط باللؤلؤ وهو عصب الحياة فى الخليج قديما أو بثمرة الموز وجمال ونعومة ملمسها.
- ✓ **الوردة:**وهي نوع من الزخارف التى انتشرت فى الخليج وظهرت على الجص والخشب ونفذت بالحفر والحز والتفريغ، وقوام زخارفها أشكال هندسية من خطوط وتهشيرات مستطيلة مفرغة تتحرك حول المركز بشكل دائرى أقرب للتربيع، وقد يكون اسمها مشتق من شكل الزهرة حيث يوحى مظهرها عن بعد بشكل زهرة متفتحة،كما ظهر نفس

٤٩- عبد الله: الزخرفة الجبسية، ص ص ٩٦: ٩٩ – ص ١٦٨

50-http://www.almaany.com/home.php?language=arabic&lang_name=%D8%B9%D8%B1%D8%A8%D9%8A&word

51 - http://forum.hawaaworld.com/showthread.php?t=3204026
http://ejabat.google.com/ejabat/thread?tid=500a8908a00c4773
http://www.elebda3.info/meaning-of-names/%D9%85%D9%88%D8%B2%D8%A9

52 - http://www.albayan.ae/ramadan/stations/2012-07-27-1.1696100

المنارة للاستشارات
www.

العنصر باستخدام الاجر في زخرفة مئذنة مسجد الامام الجامع بأصفهان بإيران والمؤرخ بالقرن السابع عشر (لوحة ٧).

- ✓ **اصابع العروس:** هى إشارة لنوع من الزخارف الجميلة المتناسقة التى تزخرف الجص والخشب، وقوامها دائرة رئيسية تزخرف من الداخل بوحدات طولية تخرج من المركز إلى محيط الدائرة بشكل مفصص متناسق، حيث تشبه أصابع العروس ليلة زفافها فى تناسقها وجمالها، وقد ظهر هذا النوع من الزخرفة فى زخارف منزل الشيخ عيسى بن على الخليفة بالبحرين (لوحة ٨)
- ✓ **الزخارف الحصيرية**: هى من أنماط الزخارف القديمة التى ظهرت فى العراق القديم وبابل والحضارة المصرية القديمة، والتى تشبه فى تكوينها اشكال البسط والحصران التى يتم تصنيعها من سعف النخيل والتى تأخذ شكلا مميزا فى تكويناتها التى عادة ما تكون هندسية وقد ظهرت تلك الزخارف على المنسوجات فى اليمن وعلى العمارة فى العراق[٥٣] التى أستعمل فيها وحدات الطابوق المزجج لإضفاء مسحة زخرفية على التكوينات الهندسية، وقد ظهر هذا النوع من الزخارف فى بعض الوحدات الجصية بمتحف قطر الوطنى.

➢ **الزخارف النباتية:**

تعتبر الزخارف النباتية من الزخارف الهامة التى انتشرت واشتهرت فى الفنون بصفة عامة سواء قبل الإسلام أم بعده، وتفنن المعمار المسلم فى تصوير الوحدات النباتية من مملكة البيئة والطبيعة، وورث المسلمين والعرب الثقافات السابقة عليهم وادمجوها بالفكر الإسلامى نتيجة لدخول أغلب تلك الأمم فى الإسلام، فظهرت الزخارف النباتية القريبة من الطبيعة والمحورة والمجردة على التحف والعمارة الإسلامية وتعتبر زخارف الرقش العربى من أهم الوحدات الزخرفية التى أبدت اهتمام بالمملكة النباتية، وإن اعتمد الفنان المسلم على إظهار عنصر التجريد بشكل واضح على أعماله فنالت الزخارف النباتية من هذا المنهل جزء كبير وتكفى نظرة واحدة على طرز سامراء الثلاثة لندرك مدى التطور الذى واكب الزخارف النباتية من القرب من الطبيعة إلى التحوير فالتجريد، ومنطقة الخليج العربى تعتبر منطقة صحراوية فى الأساس، فانصب اهتمام افرادها على البحر كعنصر جذب أساسي، وكانت معالم الوحدات النباتية لديهم محدودة ما بين مناظر النخلة باعتبارها من أهم عناصر المجتمع البيئى الصحراوى، وبعض أنواع الأزهار التى فى الغالب استعاروها من جيرانهم سواء الفرس فى الجانب الشرقى للخليج أو من مناطق الشام والعراق أو الهنود والصينيون بفعل العلاقات التجارية المتبادلة بينهم منذ القدم .

أدى ما سبق إلى ضعف ظهور الزخارف النباتية إلى حدا ما بين الوحدات الزخرفية فى منطقة قطر، فيظهر من القطع موضوع الدراسة من الحشوات الجبسية في عمارتها

٥٣- عجام، أنعام عيسى كاظم: القيم الجمالية للوحدات الزخرفية فى مرقد النبى ذو الكفل، مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية، المجلد الثالث، العدد الثانى، ٢٠١٣ ، ص ص ٣١٧: ٣٤٠

المنارة للاستشارات
www.

التقليدية عدم وجود زخارف نباتية بشكل صريح ومباشر، وإن يمكن اعتماد بعض الوحدات على اعتبارها كذلك ولكن مع بعض التجريد لإخراجها من مفهومها النباتي إلى الشكل الجامد والمسطح الهندسي، كما أنه من المؤكد أن تلك الوحدات لم تكن من نبع البيئة المحلية فأنهابالتأكيد وافدة من ثقافات محيطة بتلك المنطقة، وقد ظهرت الوحدات النباتية بشكل ضيق جدا حيث كانت الوحدة الزخرفية الرئيسية فيها عبارة عن زهرة نباتية سداسية البتلات صورت بشكل قريب إلى حدا ما من الطبيعة فى شكل فرع نباتي تخرج منه الزهرة فى نوع من الزخارف نادر الظهور فى الوحدات الزخرفية النباتية التى ظهرت فى الزخارف القطرية على الجصوإن يذكر ظهورها فى بعض الوحدات فى المنطقة الشرقية من شبة الجزيرة العربية وتعود للفترة الهلينية، وقد ظهرت نفس الوحدة الزخرفية على حشوات من الجص من المنامة بالبحرين بمنزل أحمد بن سلمان بن خلف ويعود للقرن العشرين من تنفيذ معمار فارسى يعرف بمحمد أمين[٥٤]، ويذكر على أن هذا النوع من الزخرفة معروف بزهرة الروزيتا وهو مستخدم لدى الساسانيين فى ايران، وعادة فى حال وجودها بالخليج أن ترسم داخل الدائرة كما هى لدينا الأن[٥٥].

هذا ويبدو مما سبق الغنى والتنوع فى الوحدات والعناصر الزخرفية التى انتشرت على الجص فى الخليج و منطقة قطر التى هى محل الدراسة وإن لم يؤدى ذلك إلى التباعد بين جنبات الخليج بل أدى إلى تأكيد الهوية الثقافية للمنطقة وسكانها فهى لم تنفصل عن المحيط حولها بل استمدت منه مقوماتها التى طورتها واستمرت تستخدمها كما استعارت من فنون المناطق السابقة عليها فتأثرت بالزخارف والوحدات الهندية والفارسية وتأثرت بالمد الوهابى الدينى الداع للعودة إلى روح الإسلام الأولى فى البساطة والتقشف والبعد عن الزخرفة والبهرجة، وقد امتازت الزخارف السابقة فى قطر ببعض المميزات التى تدل على التمكن المهنى للصانع وحسه الفنى العالى وإلمامه بالمخططات الهندسية وعلم الحساب والهندسة، وتتركز تلك الخصائص فى:-

- **التوازن:** التوازن من أهم مميزات الفنون الإسلامية عامة فلا نكاد نجد طغيان لعنصر على آخر، وهناك تكامل بين العناصر الفنية المكونة للعمل الفنى، وهو ما لوحظ بشكل واضح من وجود نوع من التوازن الخفى بين وحدات العناصر الزخرفية الممثلة على الجبس فى القطع موضوع البحث وتناسق علاقتها ببعضها وبالفراغات المحيطة حال وجودها، على الرغم من وجود وحدات هندسية وأخرى نباتية فى البعض الأخر إلا أنه وجد توازن غير ظاهر بين وحدات تلك الأعمال.
- **الإيقاع:** وهو الارتياح التام والعلاقة بين وحدات العمل الفنى الواحد وعلاقتها بعضها ببعض فى محيط العمل، وذلك فى تضادها وتقابلها وكثافتها وانسجامها مع ما حولها من العناصر، والعلاقة بين الظل والنور، نجد أن كل ذلك قد حقق بوضوح فى الحشوات

54 - Majed, Ebrahim Issa: The Traditional Construction of Early Twentieth Century Houses in Bahrain, Arab Gulf States Folklore Center 1987, pp 130: 141

٥٥ - عبد الله: الزخرفة الجبسية، ص ص ١٦٨: ١٧١

المنارة للاستشارات
www.

الجصية موضوع الدراسة حيث وضحت حركة الخطوط ودقتها وسمكها، وحددت المساحات الزخرفية بدقة ومهنية، مما عكس وجود نوع من الايقاع والتناغم بين وحدات العمل وخاصة بين تلك الوحدات التى مزجت فيها الوحدات الهندسية بتلك النباتية وعلى الرغم من قلتها فأنها عكست فكرة معينة وهى حيوية الزخارف مع الحفاظ على عنصر القوة والوقار[٥٦] فى مظهرها وهو من المؤكد أنه تأثير دينى من مؤثرات نجد والجزيرة العربية.

- **التنوع:**[٥٧] التنوع من أهم خصوصيات ومميزات الفنون الإسلامية حيث حافظ الفنان على تنوع عالى فى الزخارف الهندسية والنباتية والكتابية إلى جوار بعض من زخارف الكائنات الحية فى بعض الفترات على نطاق ضيق غالبا، وساعد على ذلك استفادة الفنان المسلم من الطبيعة حولة وما حباه الله بها من مميزات، ويمكن رؤية هذا التنوع فى الحشوات الزخرفية الجصية موضوع الدراسة بحال كونها ذات أشكال زخرفية متنوعة ومتعددة من الوحدات الهندسية المختلفة، وهو فى ذلك لم ينفصل عن البيئة والطبيعة المحيطة به وبمجتمعة، كما لم ينفصل عن عادات وتقاليد وموروثات اجتماعية شكلت وجدانه عبر عقود فجاءت الزخارف على هذا الشكل من التنوع والحيوية على الرغم من كونها زخارف هندسية تتم عبر القلم والمسطرة
- **التجريد:** كان للخلفيات والأساس الإسلامى لسكان منطقة الخليج كونها قريبة جدا من دار الإسلام الأولى ، بل وخضعت فى بعض فتراتها للحكام من منطقة نجد ونريد بذلك الحكام الوهابيين، وما انعكس من ذلك من انتشار المذهب الوهابى المستقى من تعاليم الامام احمد بن حنبل، والداعى فى الاساس الى التقشف، والبعد عن بهرجة الحياة والعودة إلى بساطة الإسلام الاولى، دورا كبيرا فى تشكيل الوعى الثقافى لدى الفنانين فى منطقة الخليج وبخاصة منطقة قطر التى خرجت أهم قبائلها وهى المعاضيد من قلب الحجاز النابض بالوهابية[٥٨]، فخرجت أعمالهم مثالا للتجريد والبعد عن الطبيعة والبساطة.
- **التناظر والتماثل:** هى كذلك من المميزات العامة للفن الإسلامى والتى قد يكون ورثها من الفنون السابقة علية وخاصة الفن الساسانى الذى اشتهر عنه السيميترية والتى تتضح بشكل كامل فى مناظر شجرة الحياة المشهورة، وتعتبر الحشوات الجصية بمتحف قطر الوطنى وزخارفها من العلامات الواضحة فى إظهار اهتمام الفنان وتمرسه على تنفيذ خاصية السيميترية، وهناك نوعان من التناظر والتماثل "نصفى" إذ عادة ما أوجد خط

٥٦- الشرقاوى، داليا احمد فؤاد: الزخارف الإسلامية والاستفادة منها فى تطبيقات زخرفية معاصرة، مخطوط رسالة ماجستير، كلية الفنون الجميلة، جامعة حلوان٢٠٠٠، ص ١٤٧

٥٧- طالو، محى الدين: الفنون الزخرفية، جـ١، دار دمشق للنشر ١٩٩٤، ص ص ١٦: ١٧ – ص ص ٢٣: ٢٥

٥٨- الشلق، احمد زكريا & واخران: تطور قطر السياسى من نشأة الامارة الى استقلال الدولة،مطابع رينود الحديثة للطبع والنشر، ط٣ الدوحة٢٠٠٦، ص ص٦٥: ٧١

المنارة للاستشارات
www.

أوسط وهمى يقسم كل أجزاء عمله تنقسم الزخارف من حولة فى تناسق وتكامل وتشابه تام يكمل أحد قسميها الآخر، و"كلى" على مستوى الحشوة كاملة بحيث تتكرر كامل الوحدة الزخرفية.

- **كره الفراغ:**وهي كذلك من مميزات الفن الإسلامى عامة،الاتجاه لملاء الفراغ بتعدد وتنوع وتوالد وتكرار أشكال الزخارف على الوحدات، ويلاحظ فى قطع الدراسة الميل لملاء أغلب الفراغات بأنواع مختلفة ومتعددة من الوحدات الزخرفية، تعتمد فى الأساس على وحدة مركزية وبعد انتهائها يتم حشو ملاء باقى المساحات بأنواع مختلفة من الزخارف الفرعية[٥٩].

- **التأثيرات المتبادلة:**

التأثيرات الفارسية: تعد التأثيرات الزخرفية الفارسية هى عصب التأثيرات التى ظهرت بشكل واضح على الأعمال والزخارف فى مناطق الخليج العربى، بل وامتدت لمناطق شرق إفريقيا وجنوب شرق آسيا نتيجة للعلاقات التجارية والسيطرة العسكرية على تلك المناطق، والعلاقة بين مناطق فارس والحضارة الساسانية ومناطق الخليج العربى قديمة جدا، فقد خضعت مناطق الخليج العربى للنفوذ الفارسى لفترات طويلة من خلال حلفائهم من العرب المناذرة، وظلت تحكم من قبل الفرس حتى وصول الإسلام لمناطق الخليج العربى وكان لهم مناديب للحكم الفارسى يعرفوا "بالمرزبان" وهم حكام الأقاليم الحدودية لدى الفرس[٦٠]، لذا كانت العلاقات بين الفرس والخليج العربى والهند على قدم وساق منذ فترات قديمة ساعد عليها خضوع تلك المناطق لسلطة واحدة وهى الفرس كما اوضحنا، كذلك القرب الشديد بين شطرى الخليج الفارسى والعربى، وتعد "لنجه وبندر عباس وبوشهر" من أهم تلك الموانى الفارسية التى استقرت بها الجموع العربية من الخليج ذهابا وإيابا، وتعتبر قبيلة المطاريش العربية من القبائل الكبيرة التى استقرت ببوشهر بل وعملت فى بعض الأحوال على الهجوم على البحرين وهو ما قام به الشيخ ناصر آل مذكور حاكم بوشهر ١٧٥٣م، بل وحاول الاستيلاء على الزبارة ١٧٧٠ ولكنه فشل وارتد الى البحرين ليتبعه جموع العتوب والمعاضيد للاستيلاء على البحرين[٦١]، ونتيجة لتلك العلاقات المتبادلة بين شطرى الخليج العربى والفارسى والتحرك المتبادل بن الصناع فى الجانبين هذا عدا التفوق الحضارى للجانب الفارسى فى الصناعات والمهن الحضارية هى التأثيرات التى

٥٩- بهنسى، عفيفى: جماليات الفن العربى، سلسلة عالم المعرفة ع ١٤، المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب، الكويت ١٩٧٩،ص ص ٤١: ٤٢

٦٠- الباشا، حسن: الألقاب الإسلامية فى التاريخ والوثائق والآثار، الدار الفنية للنشر والتوزيع، القاهرة ١٩٨٩، ص ٤٦٩

المطيرى: التاريخ السياسى لأقاليمالبحرين، ص ص ٢٢: ٢٥

٦١- الشيبانى، امارة قطر العربية، ص ص ٤١: ٤٤

المنارة للاستشارات
www.

انتقلت للجانب العربى عبر الهجرات والحركات للقبائل بين طرفى الخليج، وقد استمرت تلك التأثيرات حتى وقتنا الحاضر وتجلت فى العديد من الألفاظ الدخيلة من الفارسية إلى العربية فى مناطق الخليج مثل (دروازه –روزنامة –دريشة – بادجير) وغيرها، كما تجلت تلك التأثيرات فى بعض المهن التى احتكرها العرب القادمين من البر الفارسى وخاصة فى مجال المعمار وأعمالهوزخارفه التى اشتهر بها الجانب الفارسى بل وانتقلت منه ليس فقط للخليج بل للهند كذلك من قبل، فظهرت العديد من الوحدات الزخرفية الموجودة على الزخارف الجصية بقطر على منشات معمارية بفارس كما في زخارف البيذانة على شباك ضريح جور امير بسمرقند والذى يرجع للقرن الخامس عشر، وزخرفة الواردة بقوالب الطوب على منارة مسجد الامام بأصفهان "لوحة ٥ "

التأثيراتمن الهند: ارتبطت مناطق الخليج العربى بعلاقات تجارية وثيقة بمناطق حوض نهر السند، وقد ظهرت دلائل أثرية تؤكد ثبوت العلاقة بين مناطق الخليج وحضارات حوض نهر الهندوس والتى ترجع للعصر البرونزى كتلك الشواهد الأثرية بجزيرة أم النار ومنطقة الهيلى بإمارة العين بالأمارات، كما عثر على مجموعة أختام وأوزان هندية بمناطق بالبحرين يرجع تاريخها للقرن الثالث قبل الميلاد، مما يبرهن على العلاقة والتعامل الذى كان متواجد بين أهالى دلمون ومناطق الهند وأسواق المنطقة المشهورة، وتعتبر الفترة الإسلامية هى الفترة الذهبية فى العلاقات التجارية بين الهند والخليج العربى وصولا للبصره، وبعد ذلك بفترة أدى انتقال قبائل المعاضيد والعتوب إلى مناطق البحرين ١٧٨٢م إلى ازدهار التجارة بمنطقة البحرين بشكل كبير وكانوا يسيطرون بشكل شبة كامل على تجارة اللؤلؤ فى الخليج، وكان يجلب من الهند لمناطق الخليج والشام والعراق " التوابل- الارز المرجان -الحرير- الطواويس- " كما اشتهرت قبيلة القواسم بحركتها الكبيرة فى مياه الخليج حتى وصلت إلى سواحل كتش والسند ومشارف مومباى التى ظلت هى وكراتشى من أهم المراكز الهندية للخليجيين إذ نزح عدد كبير من اسر الخليج الى مومباى منذ فترات قديمة واستقروا بها لاعتبارها تشمل واحد من أشهر أسواق اللؤلؤ فى المنطقة، كما تعتبر مركز طبى هام للعلاج لأهل الخليج فى تلك الفترات وأسسوا بها المراكز الإسلامية الخليجية والمدارس لتعليم أصول الدين، وامتزجوا مع سكان المناطق الاصلين[٦٢]، وفى المقابل استقرت مجموعات من الجاليات الهندية بالمنطقة العربية فى الخليج فى عصور ما قبل الإسلام، وقد عرفهم العرب منذ القدم بمسميات مختلفة فعرفوا بالزط أو الاساورة أو السيابجة، كماعرفوا بالأحامرة والميد والبياسرة والتكاكرة، وكان أغلبهم يعمل فى التجارة والبحر بين الهند والبلاد الخليجية كوكلاء تجاريين،

٦٢- القاسمى: الوجود الهندى فى الخليج، ص ص ٢٦: ٤٠

المنارة للاستشارات
www.

غير أن طائفة منهم كانت تعيش فى خيام كالبدو الرحل[٦٣]، وأدى هذا التداخل والاحتكاك القوى بين العرب والهنود فى بعض مناطق الخليج إلى فساد فى عربية تلك المجموعات وأهمهم قبائل عبد القيس وأزد عمان[٦٤]، وكان الهنود الواردين للخليج من عدة مناطق من الهند ذو اتجاهات وميول فكرية وثقافية ودينية بل وجسمانية مختلفة، وهو ما ترك اثره على المجتمع الخليجى بشكل واضح وأثر على العديد من العادات والتقاليد فى مناطق الخليج للاندماج الظاهر بين تلك الطوائف وسكان الخليج فظهرت العديد من المصطلحات الهندية التى دخلت فى العربية بتلك المناطق ككلمات " بفته- تجورى- توله- دروزاه- بجلى"[٦٥]، لذا وكان نتيجة طبيعة لهذا التداخل والتمازج أن أثر كل منهم فى الأخر بشكل أو بآخر وتجلت تلك التأثيرات فى عدة مجالات كان مجال المعمار والزخارف المعمارية الجبسية إحداها فالزخارف الجبسية ظهرت فى الهند فى حضاراتها القديمة كما تأثرت الهند كذلك بالوحدات الزخرفية الفارسية وعملت على نقلها لعدة مناطق كان الخليج أهمها، واشتهرت الزخارف النباتية بشكل كبير فى العمائر الهندية، كما ظهرت الوحدات الهندسية كذلك وخاصة فى بعض عمائردلهى والتى تعود لفترات سلاطين المغول المسلمين فى الهند، والتى ظهرت فيها وحدات هندسية نجمية ودوائر ووحدة المقابس أو المباخر التى ظهرت على زخارف الجص فى الخليج فظهرت في قطب منار بدلهى والذى يرجع للقرن الرابع عشر" لوحة ٩ "

التأثيرات من البحرين: فى حين كانت العلاقات بين منطقة قطر وباقى مناطق الخليج العربى من البحرين والامارات علاقات قوية ما بين تجارية، وعائلية زاد من ذلك كون أغلب الأسر فى تلك المناطق تربطهم ببعضهم البعض علائق مصاهرة ونسب من الأصل القبلى فاغلبهم يتبع قبائل العتوب والمعاضيد والنعيم التنهاجر أغلبها من الحجاز أو اليمن تحت ضغط أسباب عديدة ليستقروا فى النهاية فى مناطقهم الحالية، ونتيجة لأن التجارة وصيد الأسماك واللؤلؤ كانوا عصب الحياة لتلك المناطق فى الفترة قبل اكتشاف البترول فقد ارتبطت تلك المناطق بعضها البعض بعلاقات متشعبة ومعاهدات[٦٦]ساعدت على تحرك الافراد بين موانيها للتجارة والتبادل التجارى وحضور الأسواق مما سهل من انتقال المؤثرات والعناصر والخبرات ما بين مناطق الخليج بعضها وبعض، حيث استقرت العديد من بيوت المعاضيد من قطر بالمحرق فى البحرين[٦٧] لفترة بل إن

٦٣- المباركبورى: من النارجيل الى النخيل ، ص ص ٥٢: ٥٨

٦٤- القاسمى: الوجود الهندى، ص ٤٢

65- http://www.alayam.com/mobile/ardetails.aspx?id=7776

٦٦- لوريمر، ج.ج: دليل الخليج، القسم الجغرافى، الجزء الثالث، على بن على الدوحة، ص ص ١٢٤٩: ١٢٥٠

٦٧- لوريمر: دليل الخليج، القسم الجغرافى، الجزء الرابع، ص ١٣٩٤

المنارة للاستشارات
www.

الشيخ جاسم بن محمد المؤسس الأعلى للأسرة فى قطر ولد بالمحرق فى البحرين وما زالت أجزاء من المنزل الذى ولد به موجود إلى الأن[٦٨]، وتتعدد الوحدات الجصية الزخرفية بالبحرين كما في قطر كما يظهر في وحدات منزل الشيخ عيسى بن على الخليفة بالمحرق التي ترجع للقرن التاسع عشر، "لوحة٨".

التأثيرات الواردة من عمان: كانت سلطة حاكم عمان تمتد فى السابق من الحدود الجنوبية الشرقية لقطر شمالا حتى اقليم ظفار جنوبا[٦٩]، وأغلب تجارة عمان كانت من الهند وشرق افريقيا وقد وصل البحارة العمانيون لمراحل عالية جدا من المهارة فى ركوب البحار وصولا للهند ومناطق شرق افريقيا ليؤسسوا إمارات على هذا الساحل وينشروا الإسلام بين ربوعه، وامتهنوا صيد الأسماك واللؤلؤ وكان لسلطان عمان أسطول كبير من السفن كما استعدت موانى الساحل العمانى لاستقبال السفن القادمة من الخليج العربى فى طريقها للهند ذهابا وايابا لذلك كثرت المراكز التجارية على ساحل عمان واستقرت بها جاليات من الهند والصين وشرق افريقيا لتسهيل أعمال التبادل التجارى بين تلك المناطق، كما سكنها أعداد من تلك المناطق من فارس والهند وشرق افريقيا[٧٠] ساعد ذلك بلا شك على انتقال التأثيرات والوحدات الزخرفية ما بين تلك المناطق من الهند والصين وشرق افريقيا والخليج العربى وفارس كل تلك التأثيرات والزخارف التى امتزجت وظهرت فى تلك المنطقة ذهابا وايابا مع حركة التجارة، كما يظهر في زخارف حصن جبرين والمؤرخ بالقرن السابع عشر، " لوحة ١٠)

- **الصناع " المزخرفون":**

جرت العادة فى الفنون الإسلامية تقريبا بشكل عام على عدم الاهتمام بالفنان أو الصانع، حيث لم يهتم أولئك الصناع والمزخرفون أنفسهم بذكر أسمائهم على أعمالهم إلا فيما ندر، وعادة ما كانوا فى أغلب تلك الأحيان يوجدون أسمائهم فى أماكن مخفية كما ورد اسم المعمارى الكبير الذي أشرف ونفذ مدرسة السلطان حسن حيث أورد أسمة بشكل غير واضح فى أعلى العتب الخاص بمدرسة الحنفية حتى اكتشفه لنا المرحوم الدكتور حسن عبد الوهاب ١٩٤٤ وهو الأمير المهندس محمد بن بيليك المحسنى. وقد ارتبط ذلك عادة بان أغلب تلك الأعمال الكبيرة كانت تقام لأفراد ذو شان لم يكن من الممكن أن يسمحوا بظهور أسماء آخري غير أسمائهم على تلك الأعمال، إضافة إلى كون المزخرف فى العادة هو من أرباب الصناعات أو الحرفيين التى كانت تعتبر تقريبا من المهن التى يمتهنها الطبقات الدنيا من الناس فى غالب الأمر[٧١]، ويعتبر مزخرف الجبس

٦٨- السليطى: ولادة المؤسس ظروف المكان والزمان
٦٩- عبد الله: امارات الساحل وعمان والدولة السعودية الأولى، ص ١٧
٧٠- عبد الله: امارات الساحل وعمان والدولة السعودية الأولى، ص ٤٧
٧١- عبد الله: الزخرفة الجبسية، ص ١٤٣

المنارة للاستشارات
www.

من تلك الفئة من الصناع الذين لم يهتموا فى غالب الأحيان بذكر أسمائهم على أعمالهم، مما أدى إلى فقد عدد كبير من تلك الأعمال التى لا ندرى من قام بزخرفتها، وإن ظهرت بعض التوقيعات على بعض الأعمال القليلة كبعض الأمثلة فى البحرين فى المحرق فى منزل الشيخ عيسى بن على الخليفة، وهو ما يشير إلى الارتباط القوى والاعتزاز الذى كنه المزخرف لهذا العمل الذى قام به، ويرتبط بعمل الزخرفة الجبسية فى الخليج بعض العائلات المشهورة التى عادة ما كانت تتوارث تلك المهنة ابا عن جد، وتظل فيها حتى تنتهى الاسرة، وهو ما يبدو لنا من المزخرف البحرينى المشهور المرحوم "احمد بن سليمان بن عبد اللطيف" الذى كان والده "سليمان بن عبد اللطيف" مزخرفا وكذلك جده "عبد اللطيف"، وعادة ما كان ينتظم الولد فى خدمة ومساعدة أبية فى الصنعة كصبى من سن مبكرة حوالى الثانية عشر ويظل يتدرج فى مراتب المهنة تحت اشراف والدة، حتى يصبح ملم بكل أسرارها وفنونها حتى مرتبة الأستاذية، وبالنسبة لمنطقة قطر فان أشهر المزخرفين فيها بلا شك هم عبد الله الميل، والهميلى، وأسد نصر الله، ولا تزال بقايا من شواهد أعمالهم فى أجزاء القصر الشرقى بالدوحة " متحف قطر الوطنى" وكذلك مسجد القبيب الذى هدم وأعيد تجديده حديثا والذى تعود أعماله الأصلية الى الهميلى سابق الذكر، كذلك من المزخرفين " احمد حسين " الذى قام بزخرفة العديد من بيوت قطر، والمعمارى "حاجى على" والتى كانت من أهم أعماله منزل نصر الله، وبيت الماجد وقصر الشيخ سحيم بن حمد آل ثانى فى الريان[٧٢]. كذلك يعد كلا من " أحمد الجناحى والمراغى " من مشاهير الجصاصين القادمين من بر فارس وعملوا بعض الوقت فى قطر قبل عودتهم لفارس مرة ثانية، كما يعد المزخرف " ناجى أبو شرار من تلاميذ الراحل عبد الله الميل وهو من مشاهير المزخرفين البحرينيين وهو من عائلة فنية كذلك ومن أشهر أعماله زخرفة سور مسجد الخميس بالبحريين، هذا ويعد عبد الله بو شرار أخو ناجى أبو شرار(لوحة ١١-١٢) من أشهر المزخرفين الذين لا زالوا متواجدين بقطر إلى اليوم ويعملون بالمهنة، كما يعد الأستاذ محمد على عبد الله من القليلين الباقين والحريصين على التراث بالمنطقة وله من الابداعات العلمية والفنية ما هو غنى عن الذكر وهو صاحب أول عمل متكامل عن الجص بمنطقة الخليج.

٧٢- عبد الله: الزخرفة الجبسية، ص ص ١٤٥: ١٤٧

المنارة للاستشارات
www.

النتائج: -

هذا وقد افرزت تلك الدراسة بعض النتائج نجملها فى التالي: -

١. ابرزت الدراسة شيوع الروح الهندسية فى الزخارف الجصية فى قطر،واعتبارها المؤثر الأهم فى أنواع الخارف التى شاعت فى منطقة قطر.
٢. أثبتت الدراسة الدور الفعال والرئيسى للمؤثرات البيئية والدينية المجتمعية فى التأثير على نمط واسلوب العمارة والزخرفة فى المنشاة المعمارية بقطر
٣. ابرزت الدراسة اتباع المعمار والمزخرفين فى قطر ما وفرته لهم الطبيعة من مقومات واستغلالها بالشكل الأمثل فكان الانتشار الواسع فى استخدام الجبس فى البناء والزخرفة.
٤. اثبتت الدراسة بان النقوش والزخارف الجصية بقطر ليست مجرد زخارف صماء بل هى نتاج ثقافى تعبيرى عن ثقافة وآداب مجتمع.
٥. أظهرت الدراسة مدى الجدلية الفكرية التى تعرض لها المعمار فى الخليج فى محاولة التوصل لحلول واقعية وعملية لمشاكلة البيئية والمناخية وطرق تكيفه معها.
٦. ظهر من خلال الدراسة مدى عمق وتفوق المعمار والمزخرف الخليجى وثراء قريحته فى تلك الفترة على الرغم من بساطته الظاهرية وذلك من خلال التعدد والاختلاف والتوالد الأشكال الزخرفية فى أعماله الجبسية.
٧. اظهرت الدراسة مدى عمق العلاقات الاجتماعية والثقافية بين أركان المجتمع الخليجى كله من تعدد المؤثرات المتبادلة بين أركانة وخاصة تلك المؤثرات الواردة من مناطق عمان، والبحرين ونجد.
٨. أظهرت الدراسة عمق التأثيروالتأثر الثقافى بين منطقة الساحل الغربى للخليج ومناطق شرق الخليج فى إيران من جانب، ومناطق الهند والصين من جانب أخر.
٩. اظهرت الدراسة الدور الفعال والرئيسى للتجارة البحرية فى انتقال المؤثرات الثقافية والمجتمعية واللغوية والفنية بين مناطق الخليج وما حولها من مناطق حضارية وثقافية.
١٠. اظهرت الدراسة اعتماد الفنان على حسه العام المستقى أساس من بيئته المحيطة به والتى انعكست بشكل واضح على عناصره الزخرفية الجبسية.

المنارة للاستشارات
www.